

وكذلك أخذ ربك

بقلم : عبد الآخر حماد

ثمانية عشر يوماً قضاها الشعب المصري صامداً صابراً، وكأنها كانت فترة مخاض لمولد الحرية التي كان يحيل إلينا في بعض الأوقات أنها أقرب إلينا من شرك نعلنا، بينما كان يحيل إلينا في أحيان أخرى أنها حلم بعيد المنال.

ثمانية عشر يوماً قضيتها ما بين مشاركة في المظاهرات المنادية برحيل الرئيس مبارك ونظامه، وما بين متابعة لما تبثه القنوات الفضائية من أخبار، وما بين ردود على استفسارات المستفسرين حول مشروعية تلك المسيرات، وتفنيداً لما كان يثيره بعض المخدلين من عدم مشروعيتها واعتبارها خروجاً على حاكم شرعي!

وأخيراً أقر المولى عز وجل أعيننا بنجاح ثورة الشعب التي فجرها شباب كان يُنظر إليهم على أنهم شباب لاهٍ عابث فإذا بهم يقودون ثورة سلمية من أعظم الثورات في التاريخ. أخيراً وبعد ثلاثين عاماً من القهر والاستبداد تحرر الشعب من الخوف واستطاع أن يجبر حاكماً متجبراً على أن يترك الحكم، وهو الذي كان يصر من قبل على أن يبقى في الحكم إلى أن يموت، ثم يورثها لابنه من بعده.

إنها إرادة الله عز وجل تأبى إلا أن تذلل الطغاة المتجبرين، فكم قتل هذا الرجل ونظامه من أبناء شعبه، وكم أذل من أحرار، وكم شرد من أناس لا ذنب لهم إلا أنهم قالوا : ربنا الله. فالحمد لله أولاً وآخراً، ثم الشكر كله للشباب الشرفاء الذين رفعوا هاماتنا عالية وجعلونا نشعر بالعزة والكرامة.

وإن كان لي من كلمة أخيرة بهذا الخصوص فهي ضرورة ألا ننسى أن هذه الثورة مع أهميتها العظيمة إلا أنها جاءت تنويجاً لجهود آلاف من المخلصين الذي وقفوا خلال الأعوام الثلاثين الماضية في وجه الطغيان، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال قابعاً في السجون المصرية وكم نتمنى أن يشاركوننا - وهم أحرار - فرحتنا بزوال الظلم والطغيان.

إنها لحظة تلاحم الصفوف ومحاولة تناسي مرارة الماضي والتطلع نحو مستقبل أفضل تتحقق فيه الحرية التي نأمل أن تؤدي بفضل الله تعالى إلى إقامة مجتمع مسلم حقيقي ينعم فيه الجميع بالأمن والأمان .
والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

عبد الآخر حماد

الجمعة 1432/3/8هـ

2011/2/11م